﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، وَلَا نَتَعَلَّقُ بِأَحَدٍ سِواهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَخَلِيلُهُ وَمُصْطَفاهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سارَ عَلَى طَرِيقِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ: اتَّقُوا اللهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَالْتَمِسُوا مِنَ الْأَعْمالِ مَا يُحِبُّ رَبُّنا وَيَرْضَى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا () يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ**

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب: ٧٠- ٧١]. فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ.

أَيُّهَا المسْلِمُونَ: إِنَّ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْجَلِيلَةِ، الَّتِي جاءَتْ عَلَى لِسانِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ إِبْراهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلامُ- فِي كِتابِ رَبِّنا الْجامِعِ لِلْخَيْراتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَذَكَرَها اللهُ تَعالَى لِعِبادِهِ المؤْمِنينَ لِمُلازَمَةِ الدُّعاءِ بِها، وَالْعَمَلِ بِمقاصِدِها وَمَضامِينِها، هَذا الدُّعاءَ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ إبراهيم:٤٠. أَيْ: اِسْتَجِبْ دُعائِي يا رَبِّ، وَأَعْطِنِي الْقُوَّةَ وَالْعَوْنَ عَلَى إِقامَةِ الصَّلاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ فِي وَقْتِها بِخُشُوعِها وَمَقاصِدِها وَمَضامِينِها وَأَرْكانِها وَشُرُوطِها، وَالمحافَظَةِ عَلَيْها مَعَ الْجَماعَةِ: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ

الزَّاكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣]، وَخَصَّ إِقامَةَ الصَّلاةِ بِالدُّعاءِ لِأَهَمِّيَّتِها وَلِكَوْنِها شِعارَ الْإِيمانِ وَرَأْسَ الْإِسْلامِ، وَاهْتَمَّ -عَلَيْهِ السَّلامُ- بِذُرِّيَّتِهِ، فَشَمِلَهُمْ بِدُعائِهِ، فَلَيْسَ هُناكَ أَسْعَدُ وَلا أَهْنَأُ لِلْعَبْدِ مِنْ أَنْ يَكونَ أَبْناؤُهُ صالِحِينَ، هَذا وَاللهِ خَيْرُ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، مِنْ هُنا وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى صَلاحِ ذُرِّيَّتِهِ، وَذَلِكَ بِالْأَخْذِ بِالْأَسْبابِ مِنْ تَعْلِيمِهِمُ الْخَيْرَ وَتَعَهُّدِهِمْ بِالْإِصْلاحِ، وَالدُّعاءِ لَهُمْ، مَعَ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَبِيَدِهِ سُبْحانَهُ كُلُّ خَيْرٍ، قالَ تَعالَى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨].

عِبادَ اللهِ: قالَ الْإِمامُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ

دُعَاءِ: رَبِّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُقِيمُ الصَّلاةَ بِأَرْكانِها، وَيُحافِظُ عَلَيْها، وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يُقِيمُونَها، رَبَّنا وَتَقَبَّلْ دُعائِي، وَعَمَلِي وَعِبادَتِي، وَسَمِّى الْعِبادَةَ دُعاءً، وَإِنَّما خَصَّ بَعْضَ ذُرِّيَّتِهِ بِهَذا الدُّعاءِ لِعِلْمِهِ بِإِعْلامِ اللهِ لَهُ أَنَّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ لا يُقِيمُ الصَّلاةَ أَوْ لا يُصَلُّونَ.

وَهَذِهِ الدَّعَواتُ مِنْ خَيْرِ ما يَدْعُو بِهِ الْعَبْدُ المؤْمِنُ لِنَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، فَلا أَحَبَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُقِيمًا هُوَ وَذُرِّيَّتُهُ لِلصَّلاةِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ وَالْأَتَمِّ، وَلا يَخْفَى تَكْرارُ التَّوَسُّلِ بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ تَعالَى لِكَمالِ التَّضَرُّعِ وَالتَّذَلُّلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَإِظْهارِ أَنَّ كُلَّ دَعْوَةٍ مِنْ هَذِهِ الدَّعَواتِ مَقْصُودَةٌ بِالذَّاتِ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]. فَهَذِهِ الْآيَةُ تُصَوِّرُ لَنا مَشْهَدًا لِنَبِيِّ اللهِ إِبْراهِيمَ الْخَلِيلَ -عَلَيْهِ السَّلامُ- الضَّارِعِ الْخاشِعِ الذَّاكِرِ الشَّاكِرِ، وَهُوَ يَدْعُو رَبَّهُ الْكَرِيمَ، وَيَتَذَلَّلُ بَيْنَ يَدَيْهِ سُبْحانَهُ، لِيَرُدَّ الْجاحِدِينَ إِلَى الِاعْتِرافِ، وَيَرُدَّ الْغافِلِينَ إِلَى الذِّكْرِ، وَيَرُدَّ الشَّارِدِينَ مِنْ أَبْنائِهِ إِلَى سِيرَةِ أَبِيهِمْ، لَعَلَّهُمْ يَقْتَدُونَ بِها وَيَهْتَدُونَ، وَقَدْ كانَ نَبِيُّ اللهِ إِبْراهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلامُ- رَحِيمًا شَفِيقًا بِأُمَّتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، فَلَمْ يَكُنْ يُفَوِّتُ فُرْصَةً إِلَّا وَيَسْأَلُ اللهَ سُبْحانَهُ الْخَيْرَ لَهُمْ، وَهَذا الدُّعاءُ يُبَيِّنُ عَظِيمَ عِنايَةِ نَبِيِّ اللهِ إِبْراهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلامُ- بِالصَّلاةِ، وَاهْتِمامِهِ أَيْضًا بِذُرِّيَّتِهِ، حَيْثُ جَعَلَهُمْ مَشْمُولِينَ بِهَذا الدُّعاءِ، فَقَوْلُهُ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾: يَعْنِي: يا رَبِّ أَعْطِنِي

الْقُوَّةَ وَالْإِعانَةَ عَلَى أَنْ أُؤَدِّيَ هَذِهِ الصَّلاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ بِخُشُوعِها وَالمحافَظَةِ عَلَيْها فِي وَقْتِها: ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[البقرة:٤٣]، ﴿ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ ﴾[النور:٣٧]، فَالْمَفْهُومُ الْحَقِيقِيُّ لِإِقامَةِ الصَّلاةِ: هُوَ أَداءُ الصَّلاةِ بِأَفْعالِها، وَرُكُوعِها، وَسُجُودِها، وَخُشُوعِها، وَالتَّذَلُّلُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْحَقِّ- عَزَّ وَجَلَّ- وَالتَّفَكُّرُ فِيما يَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْأَذْكارِ، فِي جَمِيعِ أَرْكانِ الصَّلاةِ، ثُمَّ أَداءُ الصَّلاةِ مَعَ الْجَماعَةِ فِي بُيُوتِ اللهِ، وَإِلْقاءُ الدُّنْيا وَراءَ الظُّهُورِ، وَالْإِقْبالُ عَلَى اللهِ، ثُمَّ المحافَظَةُ عَلَى الصَّلَواتِ الْخَمْسِ حِينَ يُنادَى بِهِنَّ.

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قالَ: جَاءَتْ بِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَزَّرَتْنِي -أَلْبَسَتْنِي إِزارًا- بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي -

أَلْبَسْتَنِي رِداءً-بِنِصْفِهِ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أُنَيْسٌ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُ. فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ**». قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ). وَفِي رِوايَةٍ: «**وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**» [رواه مسلم]. وَأَخْرَجَ الْبُخارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» [متفق عليه]. وَيَسْتَجِيبُ اللهُ تَعالَى لِدُعائِهِ ﷺ لِابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-، وَيَصِيرُ حَبْرَ الْأُمَّةِ وَتَرْجُمانَ الْقُرْآنِ، وَعَلَى هَذِهِ الْخُطَى سارَ السَّلَفُ:

فَهَذا الْفُضَيْلُ بْنُ عِياضٍ -رَحِمَهُ اللهُ- لَمْ يَتَوانَ عَنْ تَعَهُّدِ وَلَدِهِ بِالْإِصْلاحِ وَالرِّعايَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ، لَكِنَّهُ

يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ للهِ فَيَدْعُوهُ: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي اجْتَهَدْتُ فِي تَأْدِيبِ وَلَدِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ، اللَّهُمَّ فَأَدِّبْهُ لِي"؛ فَيَسْتَجِيبُ اللهُ تَعالَى دُعاءَهُ وَيُصْلِحُ لَهُ وَلَدَهُ.

اللَّهُمَّ اهْدِنا لِصالِحِ الْأَعْمالِ وَالْأَخْلاقِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصالِحِها إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقَنَا فَحَسِّنْ أَخْلاقَنَا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالمينَ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلامِ وَالْإِيْمانِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْ جَعَلْتَنا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّها المسْلِمُونَ وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿**رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ**﴾، فَالدُّعاءُ هُنا بِمَعْنَى الدُّعاءِ وَالْعِبادَةِ، قالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: "**الْواجِبُ عَلَى المؤْمِنِ أَنْ يُعَلِّقَ قَلْبَهُ عَلَى اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– وَأَنْ يَصْدُقَ الاِعْتِمادَ عَلَيْهِ فِي جَلْبِ المنافِعِ وَدَفْعِ الْمَضارِّ، فَإِنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ**"، قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**

فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق ٣]، وَالمسْلِمُ لا يَنْفَكُّ يَدْعُو رَبَّهُ، وَيَسْأَلُهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وَالْعَبْدُ لا يَزالُ مُحْتاجًا إِلَى رَبِّهِ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ. وَقَدْ رَوَى النَّسائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ: (مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) [حسنه الألباني - صحيح الجامع].

عِبادَ اللهِ: عَلَى المسْلِمِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِاللهِ وَيُحْسِنَ الظَّنَّ بِهِ سُبْحانَهُ، وَلا يَعْجَزَ، فَلا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْ تَقْصِيرٍ فِي حَقِّ مَوْلاهُ، لَكِنْ بِالتَّوْبَةِ وَالِاجْتِهادِ وَالدُّعاءِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ يَنْصَلِحُ حالُهُ إِنْ شاءَ اللهُ، وَيُحْسِنُ الْعَمَلَ.

﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[إبراهيم:٤٠]، الْخَلِيلُ -عَلَيْهِ السَّلامُ- يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبُولَ هَذا الدُّعاءِ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧]، فَهَنِيئًا لِعَبْدٍ قُبِلَ دُعاؤُهُ، وَما عَلَى الْعَبْدِ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ إِلَى مَوْلاهُ وَيَدْعُوَ وَهُوَ مُوقِنٌ بِالْإِجابَةِ، فَقَدْ تُجابُ دَعْوَتُهُ فِي الْحالِ، أَوْ تُؤَخَّرُ إِلَى وَقْتٍ يَكُونُ أَحْوَجَ ما يَكُونُ لَها، أَوْ يُدْفَعُ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ بِمِثْلِها، أَوْ تُدَّخَرُ له إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي﴾[إبراهيم:٤٠-٤١]، وَخِلالَ هَذِهِ الدَّعَواتِ يَنْكَسِرُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ طَالِبًا المَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةِ؛ فَغُفْرانُ الذَّنْبِ غايَةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَلِذا نَجِدُ حَياةَ المؤْمِنِ مُحاطَةً بِالِاسْتِغْفارِ؛ فَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ كَثْرَةُ الِاسْتِغْفارِ عَلَى حالاتِهِ كُلِّها؛ عِنْدَ مَجْلِسِهِ، فَكانَ الصَّحابَةُ يَعُدُّونَ لَهُ فِي المَجْلِسِ الْواحِدِ سَبْعِينَ اسْتِغْفارًا، وَمِنَ الدُّعاءِ الْوارِدِ بَعْدَ الْوُضُوءِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ

وَاجْعَلْنِي مِنَ المتَطَهِّرِينَ، وَعِنْدَ دُخُولِ المسْجِدِ نَدْعُو بِالمغْفِرَةِ: بِسْمِ اللهِ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوابَ رَحْمَتِكَ، وَفِي دُعاءِ الِاسْتِفْتاحِ: اللَّهُمَّ باعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطاياىَ كَمَا باعَدْتَ بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ، ثُمَّ فِي الرُّكُوعِ: سُبْحانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، وَمِنَ الدُّعاءِ الْوارِدِ فِي الرُّكُوعِ: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَكَذَلِكَ فِي السُّجُودِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ وَما أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ وَما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، وَيَسْتَغْفِرُ فِي كُلِّ هَيْئاتِ الصَّلاةِ، حَتَّى إِذا سَلَّمَ مِنَ الصَّلاةِ، يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ يُكَرِّرُها ثَلاثًا، وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ المسْجِدِ يَقُولُ: بِسْمِ اللهِ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوابَ فَضْلِكَ، وَلا يَقْتَصِرُ الِاسْتِغْفارُ عَلَى الصَّلاةِ، بَلْ يَقْتَرِنُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْعِباداتِ؛ مِثْلُ الْحَجِّ؛ قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ثُمَّ

أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) البقرة:١٩٩، وَالصَّدَقاتِ؛ (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ)

المزمل: ٢٠.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [إبراهيم:٤١] يَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى: أَعْلَى دَرَجاتِ الْبِرِّ الدُّعاءُ لِلْوالِدَيْنِ، وَأَعْظَمُ الدُّعاءِ لِلْوالِدَيْنِ بِأَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُما، فَمَنْ غُفِرَ لَهُ وَبَقِيَتْ لَهُ حَسَناتُهُ فَهُوَ فِي أَعْلَى الدَّرَجاتِ بِإِذْنِ اللهِ تَعالَى.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا قالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّي لِوالِدَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُما بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِما؟ قالَ ﷺ: «نَعَمْ الدُّعاءُ لَهُما، وَالِاسْتِغْفارُ لَهُما، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إِلَّا بِهِما، وَإِكْرامُ صَدِيقِهِما، وَإِنْفاذُ عَهْدِهِما» رواه

أحمد وأبو داود وابن ماجه]، كُلُّ هَذِهِ مِنَ الْبِرِّ، لَكِنَّ أَعْظَمَها الدُّعاءُ لَهُما.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[إبراهيم:٤١]، لَمْ يَقْتَصِرْ دُعاءُ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَى طَلَبِ المَغْفِرَةِ لِنَفْسِهِ وَلِوالِدَيْهِ، بَلْ طَلَبَها لِلْمُؤْمِنِينَ رِجالًا وَنِساءً، وَنَبِيُّنا ﷺ يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَواهُ عُبادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبانِيُّ: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ كانَ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةٌ».

اللَّهُمَّ اهْدِنا لِصالِحِ الْأَعْمالِ وَالْأَخْلاقِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصالِحِها إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقَنَا فَحَسِّنْ أَخْلاقَنَا.

ثُمَّ اعْلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ

بِنَفْسِهِ، وَثَنَّى فِيهِ بِمَلائِكَتِهِ، وَثَلَّثَ بِكُمْ مَعَاشِرَ المؤْمِنِينَ، فَقَالَ جَلَّ قَائِلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالمسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمشْرِكِينَ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُومِينَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِيْنِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ هَذا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا رَخَاءً سَخَاءً وَسَائِرَ بِلادِ المسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى. اللَّهُمَّ أَعِنْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ

وَأَعْوَانَهُ وَوُزَرَاءَهُ عَلَى كُلِّ مَا فِيْهِ صَلَاحُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِيْ الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات ١٨٠-١٨٢].